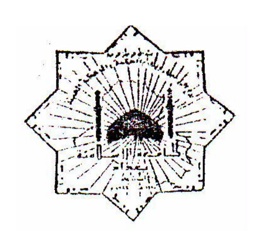


وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

الجامعة الإسلامية ـ بغداد

كلية أصول الدين

حقيقة النبّوة عند المسلمين

د.عمر عيسى عمران

٢٠٠٩م   ١٤٣٠ هـ

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة:	٢
المبحث الأول/ ماهيّة النبّوة.	٣-٧
المطلب الأول/ النبّوة لغة واصطلاحاً.	٣-٥
االمطلب الثاني/ الميز بين النبي والرسول.	٦-٧
المبحث الثاني/ النبّوة عند المسلمين.	٨-٢٤
المطلب الأول/ مفهوم النبّوة عند المسلمين.	٨-١٠
المطلب الثاني/تفسير ظاهرة الوحي وبيان منزلتها في النبّوة .	١١-١٢
المطلب الثالث/ مستلزمات النبّوة عند المسلمين.	١٣-٢٠
المطلب الرابع/ النبّوة عند المسلمين بين افتراءات الأمس والحاضر.	٢١-٢٤
الخاتمة .	٢٥-٢٦
المصادر والمراجع.	٢٧-٢٨

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

وبعد:فأنّ البحث عن مسألة النبوة وما يتعلق بها يُعّد من أهم المسائل الدينية لتوقف كثير من مفاهيم الدين على فهمها، ولما كانت قيمة الأشياء–في هذه الأزمان– تحدّد على وفق مقدار المنفعة المرجوّة منها؛ فانّ حاجة الفرد والجماعة إلى الإيمان بالنبوة هو أهم شيء لدى الأفراد والمجتمعات لأنّ الأنبياء قد أتوا بما يكفل للكل سعادة الدنيا والآخرة، ومن هنا كانت أهمية البحث وفيها كمنت فكرته، ولعل إثارة هذه الموضوعات ربمّا يعدّها بعضهم ضربا من التكرار المذموم ، وليس الأمر كذلك عند إمعان النظر في متغيرات الحياة اليومية وتجدد الهجمة الشرسة حول هذه المفاهيم ؛ فالناظر اليوم في أحوال المسلمين وما آل إليه أمرهم من تسلط أعدائهم ومحاولتهم تغيير المناهج وصولا إلى تغيير المفاهيم الدينية ليدرك عظم الحاجة لان يتكاتف الجميع وصيرورتهم سدّا منيعا بين المسلمين وبين المفاهيم التغريبية التي تحاول سلخهم من بيئتهم وصولا إلى صنع شخصية ممسوخة انهزامية تكون أقداما سوداء(١) في مجتمعاتهم، وقد اقتضت خطة البحث أن أقسّمه على مقدمة ومبحثين وخاتمة، وأخيرا أسال الله أن أكون وفقت في عرض مباحثه بالشكل والصورة الكاملة وصلى الله على محمد وأخوته الأنبياء وأتباعهم إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين.

---

(١)الأقدام السوداء: مصطلح برز بعد خروج الفرنسيين من الجزائر ؛إذ شاع على السنة ساستهم حينها للدلالة على الجزائريين الذين خلفوهم وراءهم ممن يؤمنون بأفكارهم الانحلالية والذين سيكونون بطانتهم هناك.

المبحث الأول

ماهيّة النّبوة

المطلب الأول/ النبّوة لغة واصطلاحاً:

أولاً: النبّوة لغة:

بالوقوف على كتب اللغة نجد أن لفظ النبوة لا يكاد يخرج عن ثلاثة معانٍ :

أ- الخبر: تقول نبأ أو أنبأ أي أخبر فالنبي من أخبر عن الله تعالى[١] ويكون لفظ النبي حينها مهموزاً[٢].

قال تعالى: (وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ) [٣].

وقال تعالى: (فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ) [٤].

ويمكن إيجاز أقوال أهل اللغة في الآتي:

١- منهم من يرى ضرورة ترك الهمز في (النبي) والهمز فيه لغة رديئة لحديث الرسول ρ، وقد قيل له يا نبيء الله فقال: (لست بنبيء الله ولكني نبيّ الله)[٥] يقال رجل نابئ ، وسيل نابئ :اذا جاء من بلد آخر، وقد رفضها رسول الله لأنها ليست لغة قريش فضلا عن معناها الذي يوهم انه مطرود من قبل الله او هو طريد الله وهذا ماانكره ρ. وهذا ما رجّحه سيبويه والزجاج.

٢- ومنهم من يرىأنّ الأصل في النبي هو الهمز لأن أصله من أنبأ ثم ترك همزه .

٣-وقطع رأي ثالث بأنّهمهموز وهذا الرأي منسوب لشيخ الإسلام ابن تيمية إذ رأى أنّ الهمز أشرف لأنّه سيكون مخبراً عن الله تعالى وهذا بالتأكيد أشرف من ارتفاع الرسول وعلّو مكانته ومنزلته، وأمّا حديث الرسول ρ : (لست بنبيء الله ولكني نبي الله)، فلا يرى له أصلاً فيقول ما نصّه:(وقراءة الهمز قاطعة بأنّه مهموز وما روي عن النبيρ (أنا نبي الله ولست نبيء الله) فما رأيت له إسنادا ولا مسندا)(١)

---

[١]ينظر شرح مطالع الأنظار، الأصفهاني : ص١٩٨،شرح المقاصد، التفتازاني: ٥/٥، الصحاح، الجوهري: (٧٢/١-٧٣).

[٢]) ينظر:الاقتصاد في الاعتقاد، الطوسي:، مطبعة الأدب- النجف، ١٣٩٩هـ ١٩٧١م:ص٢٤٤.

[٣] سورة آل عمران آية ٤٩.

[٤] سورة التحريم آية ٣.

[٥] المستدرك على الصحيحين: ٢٥١/٢، وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

ب–المعنى الثاني من معاني النبوة هو الارتفاع وحينها يكون مشتقاً من النبوة أو النباوة ومعناها حينها العلو و الارتفاع على سائر البشر والنبي على هذا – الرفيع المنزلة– عند الله تعالى، ولفظ (النبيّ) حينها غير مهموز(٢).

قال الراغب الأصفهاني:(فالنبي بغير الهمزة أبلغ من النبيء بالهمزة لأنه ليس كل منبئ رفيع القدر والمحل)[3]، وقال القاضي عبد الجبار، اعلم أن النبوة والنباوة تفيد الرفعة من جهة اللغة[١].

ج– الطريق: قيل النبي –بتخفيف الهمزة– هو الطريق الواضح فالأنبياء إذن هم طرق الخير والهدى الموصلة إلى الله تعالى، فيقال للمرسلين عن الله تعالى أنبياء لكونهم طرق الهداية[٢].

ثانياً: النبوة اصطلاحا

لم تكد التعريفات الاصطلاحية تخرج عمّا ذكره أهل اللغة، يقول السعد في تعريف النبي ما نصّه : (وهو كون الإنسان مبعوثاً من الحق إلى الخلق فأن كان النبي مأخوذاً عن النباوة وهو الارتفاع لعلو شأنه واشتهار مكانه أو عن النبي بمعنى الطريق لكونه وسيلة إلى الحق تعالى فالنبوة في الأصل كالأبوة، وإن كان من النبأ وهو الخبر لأنبائه عن الله تعالى)[٣].

(1ينظر النبوات،ابن تيمية:٣٢

[٢] ينظر المغني في أبواب العدل والتوحيد، القاضي عبد الجبار:(١٥/١٥)، وينظر: التجسيم عند المسلمين– مذهب الكرامية سهير محمد المختار:، ص٣١١.

(٣) ينظر المفردات في غريب القران:(٢٨٣/٢).

[٤] ينظر شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار: ص٥٦٧، وينظر: النبوة والعقل في الإسلام، رياض ناصر، رسالة ماجستير– كلية الشريعة– بغداد ،١٩٨٧:ص١٢٢.

[٣] شرح المقاصد، ٥/٥.

المطلب الثاني: الميز بين النبيّ والرسول:

لبيان الفرق بين لفظتي النبي والرسول وبيان العلاقة بينهما كان لا بّد أولا من تحديد المراد من مفردة الرسول بعد أن عرفنا المراد من مفردة النبي والحكم على الشيء كما قيل فرع تصوره

تعريف الرسول لغة:

قال ابن منظور: (الرسول معناه في اللغة الذي يتابع أخبار الذي بعثه أخذاً من قولهم جاءت الإبل رسلاً أي متتابعة وسمي الرسول رسولاً لأنه ذو الرسالة)[١].

تعريف الرسول اصطلاحا:

يقول المبارك فوري: (النبي في لسان الشرع من بعث إليه بشرع فإن أمر بتبليغه فرسول، وقيل هو المبعوث للخلق بالوحي لتبليغ ما أوحاه الله إليه، والرسول قد يكون مرادفاً له وقد يختص بمن هو صاحب الكتاب، وقيل هو المبعوث لتجديد شرع أو تقريره، والرسول هو المبعوث للتجديد فقط، وعلى أكثر الأقوال النبي أعم من الرسول)[٢].

وقد اختلف العلماء في بيان معناهما على أقوال كثيرة أهمها:

---

[١] لسان العرب: ٢٨٤/١١.

[٢] تحفة الأحوذي، ٤٥٥/٦.

القول الأول:

النبي هو إنسان أوحي إليه بشرع (إي أحكام) سواء أمر بالتبليغ والدعوة إليه أم لا، فأن أمر بذلك فهو نبي ورسول فالفرق بينهم بالأمر بالتبليغ وعدمه[١]

وهذا هو القول المشهور[٢]، وبه قال الجمهور وعامة الأشاعرة وصححه المهدوي والقاضي عياض في كتابه الشفاء حيث قال: (والصحيح الذي عليه الجمُّ الغفير أن كل رسول نبي وليس كل نبي رسولاً)[٣].

القول الثاني:

إنّه لا فرق بينهما؛ فالنبي رسول والرسول نبي، إذ الرسول مأخوذ من تحمل الرسالة والنبي مأخوذ من نبأ ولعل أصحاب هذا الرأي نظروا إليهما من جهة اللغة فحسب فعدوا الرسول أسم مفعول والنبي أسم فاعل فلم يجدوا فرقاً فسووا بينهما واستدلوا بقوله تعالى: (وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً) [٤]، فقالوا يسمى رسولاً بالنظر لما بينه وبين الناس ويسمى نبياً بالنظر إلى ما بينه وبين الله سبحانه وتعالى، وكلاهما متلازمان وهذا ما ذهب إليه جمهور المعتزلة(*)

وردّ هذا القول:

١- بقوله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ) [٥]، فلو كان النبي مساوياً للرسول لما عطف عليه لأن نفي أحد المتساويين يستلزم نفي الآخر[٦].

٢- حديث أبي ذر τ في بيان عدد الرسل والأنبياء يقتضي أن الرسل غير الأنبياء وهذا القول يقتضي اتحادهما، فهو مخالف للحديث[٧].

---

[١] ينظر شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز :(١٥٥/١).
[٢] ينظر أصول الدين الإسلامي،ا لدوري وعليان: ص٢٣٠.
[٣] الشفا في تعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض: (٢٥١/١).
[٤] سورة مريم آية ٥٤. (*)حاشية المرجاني:(١٢/١)
[٥] سورة الحج آية ٥٢.
[٦] ينظر شرح العقائد النسفية، التفتازاني: ص٣١.
[٧]ينظر المسامرة، القمسي :ص٢٣٠.

المبحث الثاني

النّبوة عند المسلمين

المطلب الأول: مفهوم النبّوة عند المسلمين.

مما تقدم في تعريفات مفردات النبوة والرسالة وجدنا أن هاتين المفردتين فيها اتصال الأرض بالسماء واتصال الكائن البشري بالله سبحانه وتعالى، وهي علاقة ارتباط العبد بربه وتأتي لصالح البشر في الدنيا وفي الآخرة، قال تعالى: (لَقَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ) [١]، وبذلك نجزم أن الإنسان مهما أوتي سعة في العقل والفكر والنظر لا يستطيع أن يستقل بفكره وعقله في معرفة كل شيء ولا بد له من معين يرشده إلى تنظيم حياته في دنياه وأخراه وبما فيه صلاحه وصلاح مجتمعه الذي يعيش فيه والعقول مهما بلغت من السمو والرفعة فأنها لا تستطيع الاهتداء إلى حقيقة الإيمان وشرائطه والمعارف ووجوه الطاعات إلى غير ذلك من الأمور التي عرفناها من مشاهدة أحوال المصريين واليونانيين والبابليين والرومان، الذين وصلوا بفلسفتهم إلى تفسير كثير من الظواهر ومع ذلك فشلوا في الاهتداء إلى الخالق فعبدوا الحجر والشجر والكواكب.

ومن هنا يتعزز لدينا مفهوم النبوة بالنظر لتلك الأشياء مجتمعة، وينبغي بنا ونحن نتكلم عن مفهوم النبوة لدى المسلمين توضيح بعض الحقائق المهمة كي لا يحاول المغرضون أن يجعلوا من الكلام المبهم حول بعضها سبباً في الطعن في أصل المسألة،

وتلك الحقائق أوجزها بالآتي[٢]:

١- إنّ النبي والرسول قد يأتيان بما تعرفه العقول وبما لا تعرفه، فأما ما تعرفه العقول فكان لهذه الرسالات مهمة التأكيد عليه والإلزام به وأما ما لا تعرفه العقول- وهو الأكثر- فأن للرسالات السماوية دور الإرشاد إليه وتنبيه العقل إلى ما فيه من المنافع والمفاسد .

٢- إنّ الرسالات قد تأتي بما تحار فيه العقول مثل فلق البحر وخلق ناقة من صخرة، وقلب العصا حية، وإحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص، والمشي على الماء، وإنطاق الذئب وتسبيح الحصى إلى غير ذلك مما تحار وتتعجب من حصوله العقول إلاّ أنها غير ممتنعة

---

[١] سورة آل عمران آية ١٦٤.

[٢] ينظر علم الكلام،(الاشاعرة)، احمد محمود صبحي:(٢٩٦/٢) بتصرف.

ولا مستحيلة لأن الله (فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ)، (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ)، وأما الاستحالة التي تخيلوها فهي في العادة والعرف وأهم ما يثبت دعوى الرسل هو نقض الله للعادات على أيديهم فالمعجزة ليست من نوع المستحيل عقلاً.

٣-إنّ الرسالات قد تأتي بما هو غير معقول المعنى ولا تأتي بما هو مستقبح مثل تقبيل الحجر الأسود و الهرولة ورمي الجمار وكأعمال الصلاة من القيام والقعود والركوع والسجود وأعمال الصيام من الجوع والعطش فأن العقل المجرد يعجز ولا شك في إدراك الغاية والحكمة منها، والإتيان بها سيكون من قبيل التعبد والتأسي وامتثال أوامر الله.

٤- هناك عدة وسائل لتلقي الرسالة عن الله عز وجل منها: أن الله تعالى يضطر المخاطب إلى العلم بذاته ووجوده ثم يضطره إلى العلم بأنه هو المخاطب له وأن ما سمعه هو كلامه.

ومنها: إن الله تعالى يضمن خطابه الأخبار عن الغيوب وما أسرته النفوس –ولاسيّما نفس المخاطب وما اعتقده في نفسه ولم يطلع عليه أحد من الخلق- فيعلم عندئذ أن المتولي لخطابه هو علاّم الغيوب.

ومنها: أن الله تعالى قد يعلم مخاطبه (الرسول) بأنه هو الله وذلك بأن يقول له: (إنني أنا الله) وآية ذلك (أنني أقلب الجماد حيواناً وأفلق البحر وأخرج يدك بيضاء، وأحيي الموتى...) فيعلم الرسول أن المتولي لخطابه هو محدث الآيات ومبدع المعجزات وهو الله(١).

١).ينظر :عون المريد شرح جوهرة التوحيد، عبد الكريم تتان، ومحمد أديب الكيلاني :ص ٢٤١وما بعدها، وأصول الدين الإسلامي ، رشدي عليّان ، مصدر سابق:ص٢٣٣ وما بعدها.

المطلب الثاني: تفسير ظاهرة الوحي وبيان منزلتها في النبوة .

جاءت مفردة الوحي في اللغة مشيرة إلى عدة معانٍ أبرزها:

١- الإشارة: ومنه قوله تعالى: (فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيّاً) [١]، أي أشار أليهم.

٢- الرسالة.

٣- الإلهام: ومنه قوله تعالى: (وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي) [٢]، أي ألهمتهم.

٤- الكلام الخفي: ومنه قوله تعالى: (يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً) [٣]، معناه: يسر بعضهم بعضاً.

٥- الأمر: ومنه قوله تعالى: (بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا) .

٦- الكتابة والمكتوب والكتاب[٤].

واصطلاحا: أخرج أبن أبي حاتم عن الزهري،وقد سئل عن الوحي فقال: الوحي ما يوحي الله به إلى نبي من الأنبياء، فيثبته في قلبه فيتكلم به ويكتبه وهو كلام الله، ومنه ما لا يتكلم به ولا يكتبه لأحد و لا يأمر بكتابته ولكنه يحدث به الناس حديثاً، ويبين لهم أن الله أمره أن يبينه للناس ويبلغهم إياه[٥].

إذا عرفنا هذا فيجب أن نعلم أنّ سيدنا ونبينا محمدا ρ لم يكن بدعاً من المرسلين ولا كان أول نبي خاطب الناس باسم الوحي وحدثهم بحديث السماء بل كانت ظاهرة الوحي متماثلة عند الجميع لأن مصدرها واحد وغايتها واحدة[٦]، وحرص القرآن الكريم على تسمية ما نزل على قلب سيدنا محمد ρ وحيا ليشابه مدلول الوحي بين جميع النبيين تشابه اللفظ الدال عليه، قال الله تعالى: (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى) [٧]، وعلى هذا فالوحي: إبلاغ الله تعالى أوامره ونواهيه إلى الناس بوساطة أنبيائه المصطفين وذلك بطريقة خفية غير

---

[١] سورة مريم آية ١١.

[٢] سورة المائدة آية ١١١.

[٣] سورة الأنعام آية ١١٢.

[٤] ينظر أصول الدين الإسلامي: ص٢٦٢- ٢٦٣.

[٥] ينظر الإتقان،السيوطي: (٤٤/١). وأصول الدين الإسلامي: ص٢٦٤.

[٦] ينظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: (٢٢/٦).

[٧] سورة النجم الآيات ١-٤.

مألوفة للناس[١]، وعليه فالوحي يختلف في مفهومه هذا عن الإلهام والمكاشفة التي تقول بها المسيحية[٢]، إنّ طبيعة الحقائق الدينية والأخبار الغيبية تخضع لتصور حوار علوي بين ذاتين: ذات متكلمة آمرة معطية وذات مخاطبة مأمورة متلقية وعلى هذا النمطر سم النبي الكريم فيما صح من حديثه طريقة نزول الوحي على قلبه، فهو لم يخلط إطلاقاً بين الشخصيتين الإنسانية المأمورة المتلقية وشخصية الوحي الآمر ة المتعالية بل انّه إنسان ضعيف بين يدي الله.

وكان حريصاً على متابعة جبريل عليه السلام في كل حرف يدرسّه إياه، قال تعالى: (لاتُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ) [٣]، وهذا دليل على استقلال ظاهرة الوحي استقلالا مطلقاً وتفردها عن العوامل النفسية تفرداً كاملاً، فالنبي ρ لا يملك حتى استخدام ذاكرته في حفظ القرآن بل الله تكفّل بتحفيظه إياه.

---

[١] ينظر الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي: ص١٢٨.

[٢] الوحي في القاموس المقدس، هو حلول روح الله بروح الكتاب الملهمين ينظر موسوعة الاديان والفرق:ص١٢٢.

[٣] سورة القيامة آية ١٦.

المطلب الثالث: مستلزمات النبوة عند المسلمين:

تتلخص عقيدة المسلمين في موضوع النبوة والأنبياء في معرفة الواجب والجائز والممتنع في حق الأنبياء والرسل، ومن المعلوم أن الواجب والجائز والمستحيل (الممتنع) هي أقسام الحكم العقلي، والوقوف عليها في حق الأنبياء يستدعي منا قبل ذلك معرفة وافية بهذهِ المصطلحات فأقول:

الواجب: هو الثابت الذي لا يتصور في العقل عدمه، أو هو الثابت الذي لا يقبل الانتفاء كالقدرة بالنسبة لله.

الجائز (الممكن): هو الذي يتصور في العقل وجوده وعدمه على حد سواء، كالنوم بالنسبة للرسل والأنبياء.

المستحيل (الممتنع): هو المنفي الذي لا يتصور في العقل وجوده أو الذي لا يقبل الثبوت بحال من الأحوال كشريك الباري (*)

وعلى هذا فيجب على كل مسلم معرفة ما يجب للرسل وما يمتنع عليهم وما يجوز في حقهم، وبهذهِ المعرفة يكون قد حقق أحد أركان العقيدة الإسلامية ونحن إذاً طبقنا هذا النهج من خلال استقراء آي القرآن الكريم فأننا سنقف على الواجبات والصفات الضروري أن يتصف بها الرسل والأنبياء وهي:

١-الذكورة:

أن الذكورة شرط في النبي فلا يجوز أن تكون المرأة نبياً، قال تعالى: (وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِم) [١]، وقال تعالى: (وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكاً لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلاً) [٢]، وكذلك أن النبوة تكليف شاق وحمل ثقيل لا تطيقه طبيعة المرأة الضعيفة والنبوة والرسالة تقتضي الإشهار بالدعوة والتردد إلى جمهور الناس والأنوثة توجب الستر[٣]، وأن المرأة لا تصلح للأمارة والسلطة والقضاء وإقامة الصلاة بالإجماع[٤].

٢-السلامة من النقائص:

ونعني بذلك السلامة من نقص الخلقة فالأنبياء (عليهم أفضل الصلاة والسلام) أكمل الناس خلقاً حال الإرسال وبعده[٥]، وبهذا فأن عقدة لسان موسى عليه السلام كانت قبل الإرسال وأزيلت بدعوته عند

---

[١] سورة يوسف آية ١٠٩. (*)ينظر في ذلك كله:السنوسي على أمّ البراهين :ص٣

[٢] سورة الأنعام آية ٩.

[٣] ينظر لوامع الأنوار البهية،السفاريني: (٢/٢٥٤).

[٤] ينظر أصول الدين،الدوري: ص٢٥٨، النبوة و العقل، رياض ناصر: ص١٠١.

[٥]ينظر أصول الدين، مصدر سابق: ص٢٥٩، النبوة والعقل، مصدر سابق :ص١٠٠.

الإرسال بدليل دعاء موسى عليه السلام حين أوصى الله تعالى أليه وأمره بالدعوة قال: (وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي * وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي * كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا * وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا * إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا * قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى) [١]، ويتطلب هذا الشرط ايضا سلامته من العيوب المنفرة وما روي من ان أيوب عليه السلام قد ابتلي بمرض منفر في بدنه فقد كان ذلك قبل نبوته وزال بعدها حينما دعا ربه، قال تعالى: (وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ) [٢].

ويتطلب هذا ايضا أن يكون سالماً من دناءة الصناعة كالحجامة ومن قلة المروءة وكالأكل على الطريق لأن العرف يستنكر ذلك[٣]، وكذلك سالماً من الفظاظة والغلظة لأن قسوة القلب موجبة للبعد عن الله تعالى إذ أنها منبع المعاصي، روى الترمذي عن النبي ρ: (إنّ أبعد الناس من الله القلب القاسي)[٤]، وكذلك قال الله تعالى: (وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ) [٥]، لأن الغلظة والفضاضة من من الأسباب التي تؤدي إلى النفرة من رسول الله ρ فكانت طهارته عن هذه الأمور من الألطاف المقربة للخلق إلى طاعته وهو المطلوب.

٣-الصدق:

والصدق هو مطابقة الخبر للواقع وهذه صفة ملازمة للنبوة بل هي صفة ملازمة لدعوة الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين، وهي صفة فطرية[٦].

فيجب في حقهم الصدق في كل ما يبلغونه عن الله تعالى سواء كان قولاً أم فعلاً[٧]، قال تعالى: تعالى: (وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ * فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ * وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ) [٨]،

---

[١] سورة طه الآيات ٢٧- ٣٦.

[٢] سورة الأنبياء الآيات ٨٣- ٨٤.

[٣] ينظر كشف المراد، الطوسي، مصدر سابق: ص٣٧٦، أصول الدين، مصدر سابق :ص٢٦.

[٤] الحديث في سنن الترمذي: كتاب الزهد :٧/١٢٠.

[٥] سورة آل عمران آية ١٥٩.

[٦] ينظر النبوة والأنبياء، الصابوني: ص٤٢.

[٧] ينظررسالة في التوحيد والفرق المعاصرة، : كمال الدين الطائي: ص٦٦.

[٨] تقول: أي أفترى علينا الكذب، سورة الحاقة الآيات ٤٤- ٤٨.

أقسام الصدق ثلاثة هي:

أ- الصدق في الدعوة للرسالة.

ب-الصدق في تبليغ الأحكام.

ت-الصدق فيما ينطق به في أمور الدنيا[1].

والدليل على صدق الأنبياء جميعاً، هو قوله تعالى: (وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ)، وقوله تعالى: (وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى) [2].

٤-التبليغ

وهو إيصال الأحكام التي أمروا بتبليغها إلى المرسل إليهم، فكل رسول من الرسل يجب أن يعتقد فيه بأنه بلّغ كل ما أمره الله بتبليغه إلى أمته ولم يخف عن الناس شيئاً من ذلك لا عمداً ولا نسياناً.

ولو كتموا ما أمروا بتبليغه لكانوا ملعونين بقوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلعَنُهُمُ اللّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ) [3]، وعند متابعة آيات القرآن الكريم نجد بعض السور أو الآيات الكريمة تبدأ بقوله تعالى: (قُلْ) وهو أمر موجه للنبي ρ ليبلغه لأمته، فيبلغها الرسول كما نزلت عليه دون زيادة أو نقص.

قال تعالى: (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لاَ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ) [4].

وقال تعالى: (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) [5].

قال تعالى: (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) [6].

١- العصمة:

---

[1] ينظر أصول الدين، الدوري،مصدر سابق: ص٢٤٥.

[2] سورة النجم الآيات ٣-٤.

[3] سورة البقرة آية ١٥٩.

[4] سورة الكافرون الآيات ١-٢.

[5] سورة الفلق آية ١.

[6] سورة يوسف آية ١٠٨.

تعني الحفظ أو الصيانة[١]، وقيل المنع يقال عصمته عن الطعام أي منعته عن تناوله، ومن ذلك قول الله تعالى: (وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ) [٢]، أي أمتنع امتناعاً شديداً.

قال الله تعالى: (قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ) [٣]، أي يمنعني من الغرق.

وقال القرطبي: (وسميت العصمة عصمة لأنها تمنع من ارتكاب المعصية، إما العصمة شرعاً: حفظ الله لأنبيائه ورسله عن الوقوع في الذنوب والمعاصي، وارتكاب المنكرات والمحرمات)[٤]، واختلف الناس في المعصوم وهناك كلام كثير في تفسير العصمة كما أن الاختلاف في معنى المعصوم واسع جداً ولا حاجة بنا إلى التوسع فيها ولا بأس من إيراد بعض التعريفات وبيان ما فيها من معاني :

العصمة: لطف من الله تعالى يحمله على فعل الخير ويزجره عن فعل الشر مع بقاء الاختيار تحقيقاً للابتلاء[٥]، وقيل: هي أن لا يخلق الله تعالى فيهم ذنباً[٦]، وفي هذا التعريف نظر لأنه لو كان كذلك لما أستحق المعصوم مدحاً ولا ثواباً إذ لا اختيار له حينئذ، ولامتنع تكليفه بالأوامر والنواهي.

هذا وقد حفلت الكتب الكلامية والعقدية بالحديث عن هذهِ الصفة وهل من الواجب أن تكون العصمة قبل النبوة وحينها وبعدها، وهل العصمة من الكبائر دون الصغائر أو هي من الاثنتين، في ذلك أقوال للعلماء متفاوتة، فهم من يرى هذا الرأي ومنهم من يرى غيره، ومهما يكن فأن من أبرز الأدلة العقلية على عصمتهم:

١- لو صدر منهم الذنب لحرم إتباعهم فيما يصدر عنهم، مع أن إتباعهم فرض.

٢- لو أذنبوا لردت شهادتهم، إذ لا شهادة لفاسق.

٣- لو أذنبوا لاستحقوا العذاب واللوم والطعن.

٤- لو جاز عليهم أن يخونوا الله تعالى بفعل محرم أو مكروه، للزم أن يكون ذلك المحرم أو المكروه طاعة لأن الله أمرنا بطاعتهم وإتباعهم في أقوالهم وأفعالهم من غير تفضيل، فكل

---

[١] ينظر تاج العروس، الزبيدي: (٢٩٩/٨).

[٢] سورة يوسف آية ٣٢.

[٣] سورة هود آية ٤٣.

[٤] ينظر الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (١٦٥/٤).

[٥] ينظر المسامرة شرح المسايرة: ص٢٢٩.

[٦] ينظر شرح الدواني للعقائد العضدية: ص٢٧٩، المواقف: ص٥٧٥.

ما صدر عنهم فنحن مأمورون به، وكل مأمور به فهو طاعة لأن الله لا يأمر بالفحشاء[١].

أما ما نقل عن الأنبياء مما يشعر بمعصيته تعالى فأما هو نسيان أو زلة أو أنه حدث قبل البعثة أو أنه من الصغائر أو أنه من قبيل ترك الأولى والأفضل.

٦. **الفطانة:**

هي التفطن والتيقظ وحدة العقل والذكاء وقوة الحجة وسداد الرأي[٢] فكل رسول يجب أن يعتقد فيه أنه بلغ من الفطنة حداً لا يجارى فيه أحد من معاصريهو لإلزام الخصوم في المحاجّة وأبطال دعاويهم الباطلة[٣].

ويستحيل عليهم ضدها وهي الغفلة والبلادة والبله وذلك للأسباب الآتية :

أ- أنهم أرسلوا لإقامة الحجج وأبطال الشبه فلو عُدمت عندهم الفطانة لعجزوا عن إقامة الحجة وهو باطل.

ب- لأنهم قادة المجتمع والمرجع في حل مشكلاته[٤].

ت- لأننا مأمورون بالاقتداء بهم والمقتدى به لا يكون بليداً ولأن البلادة من صفات النقص وهو لا يليق بهم[٥].

قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [٦]، أذن الأنبياء الكرام يظلون في القمة العليا من رجاحة العقل وقوة التفكير مهما امتدت أعمارهم لأن الله تعالى قد أحاطهم بعنايته وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

٧- **المعجزة:**

اتفق أهل العلم على أن إثبات النبوة لا يتم إلا بأحد أمرين:

---

(١) ينظرا لباجوري على السنوسية، ص٤٢، أصول الدين الإسلامي: ص٢٤٨- ٢٥٠.

(٢) ينظر لوامع الأنوار البهية، مصدر سابق: (٢٦٧/٣).

(٣) ينظر رسالة التوحيد والفرق المعاصرة، مصدر سابق :ص٦٩.

(٤) ينظر أصول الدين، الدوري: ص٢٥٧

(٥) .ينظر شرح المقاصد،التفتازاني: (١٩٨/٢)

(٦) سورة الأنعام آية ٨٣.

١- إدعاء النبوة.

٢- إظهار المعجزة.

وقد تواتر عن النبي ρ أنه ادعى النبوة بلا خلاف من أحد وثبت عنه أنه أظهر المعجزة فالمعجزة من أهم مستلزمات النبوة، وقد عرفت بتعريفات مختلفة الألفاظ متحدة المعنى ومنها .

المعجزة مأخوذة من العجز وهي ضد القدرة... والمعجز هو فاعل العجز في غيره وهو الله تعالى[١]، وفي لسان العرب: العجز نقيض الحزم، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ﴾[٢].

أما اصطلاحاً: فهي أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي... والأمر يشمل القول كالقرآن الكريم، والفعل كنبع الماء من بين أصابع الرسول محمد ρ والترك كعدم إحراق النار لإبراهيم (عليه السلام)، وبذلك يمكن القول بأن الادعاء بأن النبي ملك وأن الشريعة حلت بيد النبي وأنها أقل قيمة منه بكثير دعوة باطلة، إذ الرسول ليس بملك في الإسلام والرسول كان ينهى عن معاملته كملك بل هو مبلغ للشريعة وحاكم بها ومطبق لها وعلى هذا فالشريعة هي الأصل والرسول واسطة لإبلاغها إلى الناس قال الله تعالى: ﴿وَلاَ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللّهِ وَلاَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلاَ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ﴾[٣].

عن أبي هريرة τ قال رسول الله ρ : (يا معشر قريش اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا بني مناف لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئاً، يا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئاً، ويا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت من مالي لا أغني عنك من الله شيئاً[٤])، ولا يمكن أن ينكر وجود رسول بين المؤمنين تتجه إليه القلوب وهذا الاتجاه الاتجاه إنما نجم عن أن الرسالة قد اقترنت به وعن كونه مثلاً حياً لتطبيقها، فالتعليق الأصلي إذا كان بالمبادئ التي آتى بها، فليست الشريعة عوضاً عنه ولا هو عوضاً عنها وليس في الإسلام ارتباط بالأشخاص على ما توهم به المستشرق فلهاوزن، وقوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾[٥]، وقول أبي بكر τ عند انتقال الرسول ρ إلى

---

[١] ينظر أصول الدين، عبد القاهر البغدادي: ص١٧٠.

[٢] سورة سبأ آية ٥.

[٣] سورة هود أية ٣١.

[٤] رواه البخاري ومسلم ومعنى اشتروا أنفسكم: أنقذوها من عذاب الآخرة، لا ينفعكم قرابتكم مني إنما هو الأيمان والعمل الصالح.

[٥] سورة آل عمران آية ١٤٤.

إلى الرفيق الأعلى (من كان يعبد محمداً فأن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فأن الله حي لا يموت)[١].

وبهذا نكون قد أتممنا الحديث عن الواجب في حق الأنبياء أما المستحيل فهو عكس هذهِ الأمور وأما الجائز فهو كل ما يجري على بني جنسهم من البشر من الأكل والشرب والنوم والمرض وغيرها من الأعراض البشرية.

---

[١] ينظر النظريات السياسية الإسلامية، ضياء الدين الريس: ص٨١- ٨٢.

المطلب الرابع: النبوة عند المسلمين بين افتراءات الأمس والحاضر.

ليس من شك أنّ مفهوم النبوة عند المسلمين متمثلا بشخص نبي الإسلام نبينا محمد قد أخذ اكبر قدر ممكن من افتراءات المغرضين بالأمس واليوم سواء من لدن مشركي وكفار الماضي أو من قبل الدوائر الاستشراقية والغربية المغرضة الموجودة على الساحة اليوم بل وحتى من قبل بعضهم ممن لبس لبوس الإسلام وهو في الأصل منضو تحت رداء الماسونية ومن دار في فلكهم وإذا كانت ثائرة المسلمين قد ثارت نتيجة نشر بعض الصور المسيئة لشخص الرسول ρ فان ما خفي على المسلمين اشد وانكى مما لمسوه من قبل بعض الصحف الموتورة التي تحركها الدوائر الغربية بين الحين والآخر كوسيلة من الوسائل إما بهدف الهاء المسلمين وإشغال الراي العام لديهم حينا من الدهر أو محاولة من بعض الدول لإقصاء بعض الدول الأخرى في سبيل الاستحواذ على اكبر سوق استهلاكي لبضائعهم على حساب بضائع أخرى متمثلا في الأسواق الخليجية والعربية أو هو ربما محاولة منهم للادعاءبأنّ ما تم نشره هو ممارسة فردية شرعية في مجتمع ليبرالي يؤسس للحريات ويؤمن بها، لذا نحن هنا نؤكد على أمر بالغ الأهمية وهو ضرورة إلا تكون تصرفاتنا عبارة عن ردود أفعال تحكمها الحماسة وتعمل على تسييرها العاطفة كما حدث فعلا في اغلب التجارب التي مرت بنا .لذلك كله أحببت أن أضع بعض النماذج التي تؤكد على طبيعة العلاقة التي تربط المسلمين بغيرهم ونظرة ذلك الغير لمبادئ الإسلام ومقرراته وهي بالتأكيد علاقة ونظرة كانت في أحسن الظروف علاقة غير ودودة من الطرف الآخر ونظرة استعلائية منه تجاه الدين الحنيف الذي بعث به خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ρ.ولا باس أن نسوق بعض افتراءات الغابرين في حق رسول الإنسانية ونبين من خلال ذلك علىأنّ ملة الكفر واحدة ومقالة الكفر كذلك واحدة

ولعلّ من ابرز الافتراءات التي وجهت إلى نبي الإنسانيةρ ما يأتي:

١–الجنون : وفي ذلك نزل قوله تعالى : (وَقَالُوا يَاأَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ)(١).

٢–السحر : قال الله تعالى(وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ)(٢)، وقد تحير الوليد ابن المغيرة فيما يصف به القرآن، فعندما أوشك دخول موسم الحج جمع فريقه من عتاة المجرمين فقال لهم : ' يامعشر قريش، إنه قد حضر هذا الموسم،وإن وفود العرب ستقدم عليكم، وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا، فاجمعوا فيه رأياً واحداً،ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضاً '، واتفقوا على أن يصفوه بالسحر لأنه يفرق بين الأقارب، ولكن شاء الله أن تصدر العرب من مكة على أمر رسول الله ρ فانتشر ذكره في بلاد العرب كلها .

٣–الكذب : قال الله تعالى : (وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ) .

٤–الإتيان بالأساطير : قال الله تعالى : (وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً)(٣) .

٥–قالوا إن القرآن ليس من عند الله،وإنما هو من عند البشر : قال الله تعالى : (وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ)(٤) .

٦– اتهموا المؤمنين بالضلالة : قال الله تعالى : (وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلاَءِ لَضَالُّونَ)(٥) .

---

(١) سورة الحجر : آية٦

(٢) سورة ص:آية٤

(٣) سورة الفرقان:آية٥

(٤)سورة النحل:آية١٠٣

(٥) سورة المطففين:آية٣٢

٧–هذا فضلا عن السخرية والاستهزاء والضحك والغمز واللمز والتعالي على المؤمنين .قالت امرأة مشركة للرسول ρ ساخرة مستهزئة: 'إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك، لم أره قربك منذ ليلتين أو ثلاثاً ' ؛ فأنزل الله تعالى: (وَالضُّحَى(١)وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى(٢)مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى)(١).

٨–وقد عمد المشركون إلى أسلوب التشويش عن طريق افتعال ضجة عالية وصياح منكر عندما يقرأ القرآن ؛ حتى لا يُسمع فيفهم فيترك أثراً في عقل نقي وقلب طيب حسب زعمهم، وفي ذلك قال المولى تبارك وتعالى :(وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لاَ تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ)(٢)

٩–وكانوا يطلبون من الرسول ρ معجزات أو مزايا ليست عند البشر العاديين .

ومن ذلك قولهم (وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنْبُوعًا (٩٠)أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الأَنْهَارَ خِلاَلَهَا تَفْجِيرًا (٩١)أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلاَئِكَةِ قَبِيلاً (٩٢)أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ .....(٩٣)...) ، ولذا قال لهم الرسول ρ كما جاء في الآية نفسها (قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلاَّ بَشَرًا رَسُولاً)(٣).

١٠–فلما عجزوا عن ذلك كله سلكوا طريق المساومة الرخيص .

ومن ذلك قولهم : أعبد آلهتنا يوماً ونعبد إلهك يوماً، فأنزل الله تعالى سورة الكافرون.

---

(١) سورة الضحى:آية٣

(٢) سورة فصلت :آية٢٦

(٣)سورة الإسراء:٩٣

١١- ثم حاولوا ترغيبه وفشلوا أيضا .

أرادت قريش أن تجرب أسلوب الترغيب، فأرسلت عتبة بن ربيعة، فقال للرسولρ : 'يا ابن أخي، إنك منا حيث قد علمت من المكان في النسب، وقد أتيت قومك بأمر عظيم، فرقت به جماعتهم، فاسمع مني، أعرض عليك أموراً لعلك تقبل بعضها: إن كنت إنما تريد بهذا الأمر مالاً جمعنا لك من أموالنا ؛ حتى تكون أكثرنا مالاً،وإن كنت تريد شرفاً سودناك علينا فلا نقطع أمراً دونك،وإن كنت تريد ملكاً ملكناك علينا،وإن كان هذا الذي يأتيك رئيا تراه لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب، وبذلنا فيه أموالنا حتى تبرأ'، فلما فرغ من قوله تلا رسول الله ρ صدر سورة 'فصلت ' إلى قوله تعالى (فَإِنْأَعْرَضُوافَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْصَاعِقَةًمِثْلَصَاعِقَةِعَادٍوَثَمُودَ)(١)، وعندها وضع عتبة يده على جنبه، وقام كأن الصواعق ستلاحقه، وعاد إلى قريش مخبراً إياهم بأن ما سمع ليس بشعر ولا سحر ولا كهانة، وقال : والله إن لقَوله الذي يقول حلاوة،وإن عليه لطلاوة،وإنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله،وإنه ليعلو وما يعلى عليه،وإنه ليحْطِم ما تحته، واقترح على قريش أن تدع محمداً وشأنه .

١٢-ثم حاولوا ترهيبه ففشلوا .

كان أبو جهل إذا سمع عن رجل قد أسلم وله شرف ومنعة قال له : لنسفهن حلمك، ولنضعفن رأيك، ولنضعن شرفك،وإن كان تاجراً قال له: لنكسدن تجارتك، ولنهلكن مالك،وإن كان ضعيفاً ضربه وأغرى به(٢) .

---

(١)فصلت:آية٣

(٢)ينظر في جميع ما تقدم :السيرة النبوية ،الذهبي:ص وما بعدها .٢٦١.نور اليقين، محمد الخضري:ص٢٩ وما بع

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على نبي العدل والرحمة سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه إلى يوم الدين وبعد :

فقد اكتملت صورة البحث كما رسمناها له ولا بد أخيرا من وقفة نستذكر فيها أهم ملامح البحث ؛ فأقول:

١- تبين لنا أنّ النبوة فضل إلهي وهبة ربانية يهبها الله لمن يشاء من عباده ويختص بها من يريد من خلقه وهي لا تدرك بالجد والتعب ولا تنال بكثرة الطاعة والعبادة وإنّما هي بمحض الفضل الإلهي، قال الله تعالى: (يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) [1].

٢- ليست النبوة في الإسلام سحراً ولا كهانة ولا شعر يزخرفه قائله، قال الله تعالى: (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَّا تُؤْمِنُونَ * وَلا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ) [2].

٣- الأنبياء (صلوات الله عليهم أجمعين)، بشر وكان إرسالهم إلى البشر قانوناً ألهياً، لا يتخلف قال تعالى: (وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكاً لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلاً) [3].

٤- إنّ بعثة الرسل وإنزال الشرائع منّة من الله تعالى ورحمة على سبيل اللطف بالبشر والفضل عليهم وليس ذلك بواجب عليه أبداً[4].

٥- النبوة لا تعطى لغير المؤمن أبداً بخلاف السلطان والملك فقد يعطى لغير المؤمنين، قال الله تعالى: (وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلا تُبْصِرُونَ) [5].

٦- النبوة خاصة بالرجال ولا تكون للنساء أبداً وذلك لأنها عبئ ثقيل وتكليف شاق لا تتحمله طبيعة المرأة الضعيفة، قال الله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ) [1].

---

[1] سورة آل عمران آية ٧٤.

[2] سورة الحاقة الآيات ٤٠- ٤٢.

[3] سورة الأنعام آية ٩.

[4] معتقد أهل السنة أن بعثة الرسل ممكنة جائزة على الله سبحانه وتعالى، وقال بعض المعتزلة أنها واجبة على الله بناء أصل أصلّوه وهو التحسين التقبيح العقليان، شرح المواقف، (٢٣٢/٨)، كذلك لوامع الأنوار البهية (٢٤٧/٢-٢٤٨).

[5] سورة الزخرف آية ٥١.

٧- الأنبياء جميعاً يشتركون في نظر الإسلام في وصف النبوة لأن النبوة في نفسها لا تتفاضل ولا تختلف كذلك ولا يجوز التفريق بين نبي وآخر على افتراض اليهودية والنصرانية المحرفة، قال الله تعالى: (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وملائكته وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ) [٢]، إلا أن محمدا ρ بحكم كونه خاتم الأنبياء والمرسلين يعد أرفعهم منزلة وأعلاهم مقاماً[٣]، بدليل قول الرسول ρ :(أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ أَدَمَ ولاَ فَخْرَ)[٤].

---

[١] سورة النحل آية ٤٣.

[٢] سورة البقرة آية ٢٨٥.

[٣] ينظر: شرح الطحاوية، ابن أبي العز: ص٩٦.

[٤] رواه احمد في مسنده والترمذي وابن ماجة عن أبي سعيد انظر: ج٢/رقم الحديث ٤٣٠٨.

المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم.

١- ألاحمد: الدكتور سامي سعيد، اللغات الجزرية- بغداد- ١٩٨٢م.

٢- الأصفهاني: شمس الدين بن محمود، شرح لمطالع الأنظار على متن طوالع الأنوار للبيضاوي، ط١- المطبعة الجزرية- مصر- ١٣٢٣هـ.

٣- الباقلاني: أبو بكر محمد بن الطيب، التمهيد، المكتبة الشرقية- بيروت- ١٩٥٧م.

٤- البغدادي: أبو منصور عبد القاهر، أصول الدين، ط١- مطبعة الدولة- استنبول، ١٣٤٦هـ- ١٩٢٨م.

٥- التفتازاني: سعد الدين مسعود، شرح المقاصد، ط١- عالم الكتب- بيروت، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م، وشرح العقائد الفسقية، شركة العمامة العثمانية- استنبول- ١٣٢٦هـ.

٦- الجويني: إمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله، الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، تحقيق: د.محمد يوسف، مصر- الصادق.

٧- الجوهري: أبو نصر إسماعيل بن حماد الصباغ، تاج اللغة وجماع العربية، دار الكتاب العربي- مصر- ١٩٥٦م.

٨- ابن حز م: أبو محمد رعد طاهر باقر الظاهري، الفصل في المسلسل والأهواء والنحل، ٥ أجزاء- ط١- المطبعة الأدبية- القاهرة- ١٣١٧هـ.

٩- ابن أبي العز: علي ابن علي بن محمد، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: د.عبد الله الترسمي وشعيب الأرنؤوط، ط٢- مؤسسة الرسالة- بيروت، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.

١٠- الدملوجي: فاروق، تاريخ الآلهة، الكتاب الثالث في الديانة اليهودية- بغداد- ١٩٥٤م.

١١- الدوري وعليان: د.قحطان ود.رشدي، أصول الدين، ط٤- مطبعة دار الحكمة – بغداد- ١٩٩٠م.

١٢- دي بور: تاريخ الفلسفة في الإسلام، ترجمة محمد عبد الهادي، ط٤- مطبعة الجنة للتأليف والنشر- مصر- ١٩٥٧م.

١٣- الأب ديلي: تاريخ شعب العهد القديم، مترجم، المطبعة الكاثوليكية- بيروت- ١٩٦٣م.

١٤- الراغب الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل، المفردات في غريب القرآن، تحقيق سيد كيلان، المكتبة المرتضوية- طهران.

١٥- رضا: السيد محمد رشيد، الوحي المحمدي، ط٣- مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر- بيروت- ١٤٠٦هـ.
١٦- الزبيدي: محمد مرتضى الحسيني الواسطي، تاج العروس من جواهر القاموس- دار مكتبة الحياة- بيروت.
١٧- الزرقاني: محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار إحياء للتراث العربي- بيروت.
١٨- الزلمي: الدكتور مصطفى، فلسفة الشريعة- دار الرسالة للطباعة- بغداد- ١٩٧٩م.
١٩- الساموك وعليان: الدكتور سعدون والدكتور رشدي، تاريخ الديانتين المسيحية واليهودية، مكتبة دار الكتب- الموصل- ١٩٨٨م.
٢٠- شلبي: الدكتور احمد رعد طاهر، مقارنة الأديان اليهودية، ط٨- مكتبة النهضة المصرية- مصر- ١٩٨٨م.